باب: أخلاقِ المُقرئ إذا جلس يُقرئُ ويلقِّنُ لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يتخلق به

الضابط الأول: آداب مقرِيء القرءان.

يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ كِتَابَهُ، فَأَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ تعالى، يَغْتَنِمُ قَوْلَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلا يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ ... وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ، وَيُقْبِلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا جَمِيلًا، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ؛ إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الكبير والصغير، وَالْحَدَثُ، وَالْغَنِيُّ، وَالْفَقِيرُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوفِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَيَعْتَقِدَ الإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ عز وجل بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ ...

ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْذَرَ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلْغَنِيِّ، وَالتَّكَبُّرَ عَلَى الْفَقِيرِ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعًا لِلْفَقِيرِ، مُقَرِّبًا لِمَجْلِسِهِ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللهِ عز وجل بِذَلِكَ ... وَيتأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الفقراء: {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} [الكهف: 28]؛ إِذْ كَانَ قَوْمٌ أَرَادُوا الدُّنْيَا، فَأَحَبُّوا مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُدْنِيَ منه مَجْلِسَهُمْ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى مَا سألوا، لا لأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الإِسْلامِ، فَأَرْشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى أَشْرَفِ الأَخْلاقِ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ الْفُقَرَاءَ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا، فَفَعَلَ - صلى الله عليه وسلم -.

وَهَذَا أَصْلٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، يتأدبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ بِذَلِكَ، وأَنَا أَذْكُرُ مَا فِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ عز وجل، يُقْرِئُ للهِ عز وجل، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللهِ لا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ...

"الشرح"

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»	هذه الخيرية هي التي حركت العلماء والمقرئيين في كل زمان ومكان ليعلموا القرءان، وهذا الحديث رواه أبوعبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وقد عمل بهذا الحديث فجلس يقريء القرءان أكثر من أربعين سنه وكان يقول: "وهذا الذي أقعدني مقعدني هذا".
فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الأَخْلاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِه وَصِدْقِه	فيه تنبيه على أن ملازمة المقريء للأخلاق يدل على الفضل والصدق، لأن الخلق جمال لصاحبه وعنوان لكل فضيله، وإذا فقدت الأخلاق فقدت الفضائل وفُقِد الخير.
وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلا يَتَعَاظَم فِي نَفْسِهِ	لأنه يجلس يطلب بذلك فضل الله وعظيم ما عنده. مر بعض المتكبرين على مالك بن دينار، وكان هذا المتكبر يتبختر في مشيته فقال له مالك: أما علمت أنها مشية يكرها الله إلا بين الصفين؟ فقال المتكبر: أما تعرفني؟ قال مالك: بلى، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فانكسر وقال: الآن عرفتني حق المعرفة.
وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ	أي لايترفع عليهم ولايتكبر. كان شيخ المحدّثين أبو موسى المدينيّ يقرِئ الصبيانَ الصغار القرآن في الألواح مع جلالةِ قدرِه وعلوّ منزلته. قال عطاء بن أبي رباح: إن الرجل ليُحدِّثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمِعتُه قبل أن يولد لما قدم سفيان الثوري الرملة - أو بيت المقدس -أرسل إليه إبراهيم بن أدهم: تعال حدثنا، فقيل له: يا أبا إسحاق، تبعث إليه بمثل هذا، قال: إنما أردت كيف تواضعه، قال: فجاء فحدثهم جلس الشَّافعي ذات يوم مع تلميذه أحمد بن حنبل، فنظر إليه وقال: أحبُّ الصَّالحين ولست منهم لعلِّي أن أنال بهم شفاعه

	وأكره مَن تجارتهم وإن كنَّا سويًّا في البضاعه معاصي فنظر إليه تلميذه أحمد، ثمَّ قال: تحبُّ الصَّالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلـ وتكره مَن تجارتهم معاصي وقاك الله مِن شـ
وَيُقْبِلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا جَمِيلًا	وذلك بالسلام وطلاقة الوجه وحسن الترحيب فيحصل بذلك إيناسًا للطالب وترغيبًا له في التلقي والقراءة.
وَيَعْتَقِدَ الإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللهَ عز وجل بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ	أي يعامل الجميع بالعدل، فلايعامل الفقير معاملة غليظة قاسية، ويلين مع الغني. عن عبدالله بن عباس قال كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مع أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ_ هو عبدالرحمن بن عوف- وجَدَ في نَفْسِهِ، فَقالَ: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنَا ولَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ !فَقالَ عُمَرُ: إنَّه مَن قدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَومٍ فأَدْخَلَهُ معهُمْ، فَما رُئِيتُ أنَّه دَعَانِي يَومَئذٍ إلَّا لِيُرِيَهُمْ، قالَ: ما تَقُولونَ في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أنْ نَحْمَدَ اللَّهَ ونَسْتَغْفِرَهُ إذَا نُصِرْنَا وفُتِحَ عَلَيْنَا، وسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شيئًا، فَقالَ لِي: أكَذَاكَ تَقُولُ يا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلتُ: لَا، قالَ: فَما تَقُولُ؟ قُلتُ: هو أجَلُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعْلَمَهُ له، قالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}، وذلكَ عَلَامَةُ أجَلِكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}، فَقالَ عُمَرُ: ما أعْلَمُ منها إلَّا ما تَقُولُ. فعمر تعامل بالإنصاف مع ابن عباس وما ازدراه وقال هذا صغير لايجلس مع الأكابر.
ويتأوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ	كان هذا في أول الإسلام حيث عرض عليه الأغنياء أن يجعل لهم مجلس خاص لايحضره العبيد والفقراء مراعاة لقدرهم ومكانتهم، فأراد النبي أن يفعل ذلك تأليفًا لقلوبهم فأنزل الله: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

يُقَرِّبَ الفقراء: {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ}	(52) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ(53) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(54) }الأنعام.

الضابط الثاني: آداب المقرىء مع الطالب.

وَأُحِبُّ لَهُ إِذَا جَاءهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ يُلَقِّنَهُ مِنْ سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ «الْحَمْدِ»، إِلَى مِقْدَارِ رُبْعِ سُبْعٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلاتَهُ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَؤُمَّ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتِيجَ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ، وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الْكُتَّابِ؛ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ، وَقَوَّمَهُ، حَتَّى يَصْلُحَ أَنْ يُؤَدِّيَ بِهِ فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلَقِّنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَأُحِبُّ لِمَنْ يُلَقِّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلا غَيْرِهِ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَذَا يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضًا، وَيَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَه فِيهِ زِيَادَةُ مَنْفَعَةٍ، وَأَجْرٍ عَظِيمٍ، وَيَتَأَوَّل قَوْلَ اللَّهِ عز وجل: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)} [الأعراف].

فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ أَنْفَعَ لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»

وَأُحِبُّ لمن كَانَ يُقْرِئُ أَلَّا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ الدَّرْسِ الإواحِدٌ، وَلا يَكُون ثانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ.

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، فَأَخْطَأَ فِيهِ القَارِئُ، أَوْ غَلِطَ؛ أَلَّا يُعَنِّفَهُ، وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ، وَلا يَجْفُو عَلَيْهِ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ؛ فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ, فَيَنْفِرَ عَنْهُ، وَبِالْحَرِيِّ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ ...

وَقَالَ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلاقُهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ.

الخلق الأول: البدأ بالأهم فالمهم.

بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ «الْحَمْدِ»	أي إذا أراد أن يشرع معه في ختمة أن يبدأ معه بما هو أحوج إليه فيبدأ بالفاتحة وضبطها وإتقانها.
إِلَى مِقْدَارِ رُبْعِ سُبْعٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلاتَهُ	أي جزء من القرءان، والمعنى أن يختبره في جزء من المفصل كجزء عم مثلًا قبل أن يبدأ في عرض ختمة كاملة عليه، وذلك حتى يؤدي به صلاته على الوجه الكامل في القراءة.

الخلق الثاني: حسن الإستماع لمن يقرأ ولاينشغل عنه

وَأَحِبُّ لِمَنْ يُلَقِّنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ	لأن المقريء إذا كان منشغل بشيء أثناء الإقراء لايحصل له الإنصات الكامل والتدبر والتعقل والضبط للآيات، وإنما ستقتصر القراءة على الضبط في القراءة إن أخطأ الطالب.
وَيَتَأَوَّل قَوْلَ اللَّهِ عز وجل: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	يبين المصنف فوائد حسن انصات الشيخ للطالب: أن فيها التدبر والتأمل وزيادة الأجر وشمول الرحمة {وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ومعنى يتأول أي ينفذ قول الله بأن يستمع وينصت ولاينشغل، فتأول أمر الله أي تنفيذه.
«إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»	لأن المستمع أقوى على التدبر وذهنه أكثر خلوًا ونشاطًا من القاريء لأنه مشغول بالقراءة وأحكامها، لذلك أنصت النبي للتلاوه فكان لها وقع كبير عليه فذرفت عيناه: قال ابن مسعود فقرأت عليه حتى بلغت قوله: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد .." قال لي النبي: حسبك، فإذا عيناه تذرفان. وفي طلب النبي من عبدالله بن مسعود أن يقرأ فوائد: الأولى: أن عرض القرءان على الشيخ سنه. الثانية: أن طلب القراءة من القاريء وسماعه سنة.
وَأُحِبُّ لمن كَانَ يُقْرِئُ أَلَّا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقْتَ	بعض المقرئيين يسمع لأكثر من طالب في نفس الوقت ويَعُد ذلك من باب المهارة والفطنة.

الدَّرْسِ إلا وَاحِدٌ، وَلا يَكُون ثانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ	وقد نُقل عن السخاوي -رحمه الله- في ترجمته: أنه كان يُقرئ الاثنين والثلاثة والأربعة والأكثر، وقد قال ابن خلكان: "رأيته مراراً يركب بهيماً وهو يصعد إلى جبل الصالحين وحوله اثنان وثلاثة، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة"يعني: يقرءون مع بعض في وقت واحد، وهو يرد على الجميع. وذكر أيضاً الذهبي -رحمه الله: "أنه لا يعلم أحداً من المُقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً إلا الشيخ علم الدين" ، يعني السخاوي. ويقول: "وفي النفس على هذا الفعل شيء، فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه""ولا ريب في أن ذلك أيضاً خلاف السنة، لأن الله يقول :وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا] الأعراف:204[فهو يُنصت لمن؟! وكذلك أيضاً هؤلاء الذين يقرءون عليه لا ينصت أحدهم للآخر، كل واحد منهم يقرأ، وهم مأمورون بالإنصات لواحد منهم. عيوب هذه الطريقة: الأولى: زوال بهجة القرآن عند السامعين، وكذلك كل واحد يشوش على الآخر في القراءة، وهو مأمور بالإنصات. الثانية: ليس لواحد منهم أن يدعي لنفسه أنه قرأ على الشيخ القرءان كاملًا؛ لأن الشيخ كان يسمع لغيره فيفوته بعض ما سمع، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم بأنه قرأ عليه القرآن كله.
وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلا بَأْسَ أَنْ يُلَقِّنَ الْجَمَاعَةَ	التلقين هو أن يقرأ المقريء ويقرأ خلفه الطالب وذلك لضمان ضبط المخارج والأحكام، فلاباس إن كانوا مجموعة معًا

الخلق الثالث: اذا أخطأ القاريء لايعنفه بل يرفق به.

فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ, فَيَنْفِرَ عَنْهُ	الشدة والغلظة على الطالب تنفره، وقد يبغض الشيخ ويحقد عليه، وينفر من الدرس ويبتعد عن العلم ويحرم من الخير. مثال على ذلك: في الاحتفالات الختامية للحِلق، قد يكون هؤلاء أنجزوا وحفظوا وأدوا ما طُلب منهم، ثم توزع المكافآت ونحو ذلك ويبقى ثلاثة أو أربعة ينظرون ويتشوفون وتُعرض الأسماء وينادى على الجميع، ويبقى هذا مع صاحبه أو مع اثنين لم ينادى عليهم، هب أنهم ما أنجزوا المطلوب، من الفطنة أعطيه ورقة شهادة حضور بالسور التي حفظها، او شكر وتقدير، فالكلمة الطيبة صدقة، يُنادَى على اسمه كما نودي على زملائه، مثل هذا لايحاسب نفسه ويظن أن التقصير من نفسه بل أكثر الناس إذا أخفق أضاف ذلك الإخفاق إلى الآخرين وأنهم لم ينصفوه ولم يعدلوا معه، وأنهم ظلموه وضروه وأنهم آذوه، من الذي يُنصف من نفسه ويحاسبها إلا من رحم الله؟! ثم بعد ذلك قد لا يرجع إليهم ثانية، نحتاج إلى مراعاة مشاعر هؤلاء الناس، يكفي أنه يتردد إلى الحلقة ويأتي.
إِنَّمَا بُعْثِتُم مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ	ميسرين يعني: مُسهلين، بحيث يكون هذا العمل مما لا يُجهد النفوس. ولم تُبعثوا معسرين، أي: مشددين على الناس، فيكون التلطف في تعليمهم، والتلطف في نصحهم وفي إنكار المنكر إذا كان المقام يقتضي ذلك وإلا فقد غضب النبي وأغلظ على أقوام، لكن الأصل في ذلك هو التيسير، ويُرفق بالجاهل .

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

الخلق الثالث: ألا يستقضي حوائجه ممن يقرأ عليه.

ثُمَّ أَقُولَ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ للهِ - جَلَّت عَظَمَته - أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَأَلَّا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا. وَأَخْتَارُ لَهُ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأُحِبُّ لَهُ أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَنْ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلاهُ الْكَرِيمَ قَضَاءَهَا، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ فَقَضَاهَا لَهُ، شَكَرَ اللهَ إِذْ صَانَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَالتَّذَلُّلِ لأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذْ سَهَّلَ اللهُ لَهُ قَضَاءَهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أَجْرِي ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

"الشرح"

أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَأَلَّا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا	لابد أن يتجنب أن يكلف الطالب بقضاء حوائجه لأن هذا ينافي الإخلاص والورع لأن مقام القرءان أعلى وأسمى من ذلك. الإمام أبو عبد الرحمن السُّلمي -رحمه الله: "جاء إلى داره فوجد جِلالاً وجزوراً، وجد هدايا من الإبل وما عليها، بعث بها عمرو بن حُريث فسأل ما هذا؟ قالوا: لأنك علمت ابنه القرآن، هذه هدية في مقابل تعليم الولد كتاب الله -تبارك وتعالى، فقال: رده، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرًا. وكذلك شعيب بن الحبحاب يقول: "حابيت أبا العالية في ثوب، فأبى أن يشتري مني الثوب. هؤلاء كانوا يقولون: إنما نشتري بدراهمنا لا بديننا وأحد تلامذة الأوزاعي يُكنى بأبي مرحوم قدم من مكة فأهدى للإمام الأوزاعي طرائف، وهي الأشياء غير المعهودة من الطعام ونحوه يعني نادرة الوجود، قال الأوزاعي؟ قال: "إن شئتَ قبلتُ منك ولم تسمع مني حرفاً، وإن شئتَ فضم هديتك

	واسمع، الرجل قال: لا، أضم الهدية وأسمع منك الحديث. وهكذا أيضاً أحد تلامذة حماد بن سلمة -رحمه الله- ذهب التلميذ إلى الصين فلما رجع أهدى إلى حماد بهدايا، فقال حماد: "إن قبلتها لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها منك حدثتك، فقال: لا تقبلها وحدثني". وكذلك ابن عقدة كان يؤدب ابناً لأحد الكُبراء يقال له هشام الخزاز، فلما صار الصبي حاذقاً وتعلم، وجه أبوه إلى شيخه بدنانير فردها، فظن أنه تقالّها، فأرسل له بضعفها، فقال: ما رددتها استقلالاً ولكن الصبي سألني أن أعلمه القرآن، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، ولا أستحل أن آخذ منه شيئاً ولو دفع لي الدنيا.
ثَمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أَجرِي ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ	امتثالا لقول النبي: {لايشكر الله من لايشكر الله}

الضابط الثالث: الأدلة على وجوب تخلق المقريء بالأخلاق.

وَقَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ، وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزْدَادَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا بَصِيرَةً - إِنْ شَاءَ اللهُ -.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيِّ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ إِدْرِيسَ، فَلَمَّا قُمْتُ، قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِعْرِ الأَسْنَانِ فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي، فَقَالَ لِي: لا تَسَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً» إسناده صحيح.أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (1/ 368) من طريق المصنف

قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: «مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ الزَّيَّاتَ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ دَيْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ: وَيْحَكَ؛ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ» إسناده حسن.

عَنْ عَبْدِالصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَلَّا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَه، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ»

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْلٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلا تَسْتَكْثِرُوا» أخرجه أحمد (3/ 428, 444). وصححه ابن حجر في الفتح (9/ 82) , والألباني في الصحيحة (260).

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه أبو داود (3664) , وابن ماجه (252). وصححه ابن حبان (78) , والحاكم (1/ 85) , والنووي في رياض الصالحين (1628) , والعراقي في تخريج الإحياء (1/ 170) , والألباني في المشكاة (227).

والأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، وَمُرَادِي مِنْ هَذَا النَصِيحَةُ لأَهْلِ الْقُرْآنِ؛ لِئَلا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِه شَرَفَ الدُّنْيَا حُرِمُوا شَرَفَ الآخِرَةِ، إِذْ بَذَلُوهُ لأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ، أَعَاذَ اللهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ.

فَيَنْبَغِي لِمَنْ جَلَسَ يُقْرِئُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ، يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِن اللهِ، يَسْتَغْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِن الْخَلْقِ، مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِنْدَ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ...

"الشرح"

عَبْدِ اللهِ ابْنِ إِدْرِيسَ	هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأَوْدِي, وقد جَمَع بين العلم والزهد (ت 192).
سَلْ عَنْ سِعْرِ الأُشْنَانِ	الأشنان نبات تستعمله العرب في النظافة والإغتسال.
وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً	عبدالله بن إدريس لم يطلب من تلميذه أن يحمل له متاعًا أو يسال سعر سلعه وهذا من كمال الورع
إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ «الْقُرْآنَ الْمَاءَ	الإمام حمزة الزيات أحد القراء السبعة، وكان معروف عنه أنه يكره أن يذهب لطلابه في البيت حتى لايشرب عندهم أو يأكل الطعام، وورد عنه أنه ربما عطش في الطريق فلايطلب الماء كراهية أن يصادف من قرأ عليه. قال جرير بن عبدالحميد: "مر بنا حمزة الزيات فاستسقى الماء وقعد، ودخلت البيت فلما أردت أن أناوله نظر إليَّ فقال: أنت هو؟، قلت: نعم، فقال: أليس تحضرنا في القراءة؟!، قلت: نعم، قال: رده، وأبى أن يشرب، وقام ومضى". لما طلب منه الطالب تخفيض الدين هذه شفاعة حسنة، وما طلب لنفسه بل لمنفعة غيره، ولكن من تمام ورعه رفض.
اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ	الناس يسلكون مع القرءان أحد ثلاث مسالك: الأول: الغلو والإفراط، مثل أن يقول أعمل بالقرءان فقط ولا أعمل بالسنة وهم طائفة القراءانيين. قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

	الثاني: الجفو والتفريط كمن يعارض قول الله بالعقل. الثالث: التوسط لا إفراط ولاتفريط، والأول والثاني لايجوز، والتوسط هو الذي ينبغي أن يسلكه الإنسان كما قال النبي: "إن من إجلال الله: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرءان غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" "أخرجه أبوداود وحسنه الألباني".
وَلا تَأْكُلُوا بِهِ	اي لاتاكلوا بالقرءان وتسألون به الدنيا، فلاتكونوا كالتجار الذين يأخذون القرءان بضاعه للتكسب به وتحصيل المال. كمن يذهب في رمضان ويقسم الشهر على المساجد يصلي في كل مسجد بأجر معين
وَلا تَسْتَكْثِرُوا	اي لاتكن عنايتكم بالقرءان للاستكثار منه وان يقال حافظ أو جمع القراءات لأن مثل هذا نيته غير صحيحة فالقرءان يحفظ للتقرب إلى الله ورجاء ما عنده.
مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	هذا الحديث يدل على أن العلم نوعين: الأول: علم الشريعة، وهذا لابد أن يبتغي به وجه الله، ولايطلب لغرض من الدنيا أو السمعة. وهذا لايمنع أن يراد بالعلم وجه الله، وأن يعمل به في مصلحة حكومية أو مدرسة ويأخذ راتب على ذلك مقابل تفريغ الوقت وسد حاجة أهله وأولاده لأن العمل جاء تبعًا والأصل طلب العلم اخلاصًا لوجه الله. الثاني: علم دنيوي، وهذا لاحرج في تعلمه للدنيا كنفع المسلمين وكفاية حوائجهم.
وَمُرَادِي مِنْ هَذَا النَصِيحَةُ لأَهْلِ الْقُرْآنِ	عملًا بقول النبي: "الدين النصيحة"، وهذا في كل كتب الإمام الآجري تحمل النفع والنصح والموعظة الشديدة التي نحسب أنها صادرة من قلب صالح تقي.
أَعَاذَ اللهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ.	ختم الموعظة بدعوة طيبة وهذا من وافر نصحه أن جمع بين النصيحة والدعاء وهذا شأن العلماء الربانيين يحرصون على الخير ويعملون به، ويعلمون الناس ويدعون لهم بالهداية والنفع.

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"